جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية



القدر نظام التوحيد

إعداد الدكتور

محمد بن أحمد بن يحيى خضي
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك
جامعة جازان

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمداً يليق بجلال وجهه، وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

أهمية الموضوع وأسباب اختياره: فإن موضوع القدر موضوع عظيم، والإيمان به ركن من أركان الإيمان، وله علاقة وطيدة بالإيمان والتوحيد، باطنا وظاهرا، فهو من الاعتقادات القلبية التي تظهر آثارها على جوارح العباد، ولهذا قال (**ابن عباس**): "القدر نظام التوحيد، فمن وحدَّ الله، وآمن بالقدر تمَّ توحيده، ومن وَحَّدَ الله وكذَّب بالقدر نقض تكذيبُه توحيدَه"*(١).

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط مرفوعا وفيه هانئ بن المتوكل وهو ضعيف، (انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين على بن أبي بكر الهيثمي ١٩٧/٧، ط: دار الفكر بدون تاريخ. وأخرجه الإمام عبد الله بن الإمام أحمد عن ابن عباس في كتاب السنة، تحقيق: د. محمد سعيد القحطاني، ٤٢٢/٢رقم ٩٢٥، ط: (١) دار ابن القيم ١٤٠٦هـ (وفي سنده مجهول). وأخرجه أبو بكر الآجري في الشريعة عن ابن عباس، تحقيق: عبد الله الدميجي ٨٧٦/٢-٨٧٧، رقمه ٤٥٧، قال المحقق: إسناده معضل وفيه ضعفاء، ط: (١) دار الوطن ١٤١٨هـ. وأخرجه أبو القاسم اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد سعدان الغامدي، عن ابن عباس ٦٢٣/٤، قال في تحقيقه: سند هذا الأثر ضعيف. ط: دار طيبة الرياض. وصححه ابن أبي العز الدمشقي في شرح العقيدة الطحاوية موقوفا عن ابن عباس، حيث قال (رحمه الله): كل أحاديث القدرية المرفوعة ضعيفة، وإنما يصح الموقوف منها ثم أورد الأثر عن ابن عباس، (انظر شرح العقيدة الطحاوية ٣٥٨/٢، تحقيق: عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط، ط: (١) مؤسسة الرسالة ١٤١٨هـ)، وضعفه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث=

وانطلاقا من أهمية القدر وارتباطه بالتوحيد اخترت هذا الموضوع (القدر نظام التوحيد) اقتباسا من الأثر السالف الذكر.

ونظرا لكون إبراز وإظهار العلاقة بين التوحيد والقدر تزيد في الأذهان لدى الأعيان منزلة القضاء والقدر في الدين، وإظهار هذه العلاقة تطمس كثيرا من شبهات أهل الباطل الذين خاضوا في باب القضاء والقدر قديما وحديثا وتلاعب بهم الشيطان فاشتغلوا وتنازعوا في أمر القدر فحصل بذلك الانحراف عن الصراط المستقيم في هذا الباب، ومن ثم تظهر الدراسة أن من ضل في باب القدر فقد ضل في باب التوحيد، ومن هنا تأتي الحاجة الماسة إلي بيان أهمية التسليم لله تعالي في كل من باب التوحيد والقدر.

والإيمان بالقدر من أصول الإيمان التي لا يتم إيمان العبد إلا بها، ففي حديث (عمر بن الخطاب) (رضي الله عنه) في سؤال جبريل (عليه السلام)، الرسول (صلى الله عليه وسلم): قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ: "**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَرُسُلِهِ، وَكُتُبِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ**"(١).

والنصوص المخبرة عن قدرة الله، أو الآمرة بالإيمان بالقدر كثيرة، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ [القمر: ٤٩]، وقوله: ﴿**وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا**﴾ [الأحزاب: ٣٨]، وقوله: ﴿**لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا**﴾

=الضعيفة والموضوعة رقم ٤٠٧٢،٩/ ط: (١) مكتبة المعارف ١٤٢٢هـ، واستشهد به شيخ الإسلام به في مواضع من كتبه، انظر على سبيل المثال: مجموع الفتاوي ٢٥٨/٨.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الإيمان والإسلام والإحسان حديث ٤٨، وكتاب تفسير القرآن باب قوله: ﴿**إن الله عنده علم الساعة**﴾ حديث ٤٤٠٤، وأخرجه مسلم كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان حديث ٩ و١٠ و١١.

[الأنفال: ٤٤]، وقال: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]، وقال: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [الأعلى: ٣][1].

خطة البحث: -

تتكون من مقدمة ثلاثة مباحث، وخاتمة، وثبت المراجع والمصادر.

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم القدر في اللغة وفي الاصطلاح.

المطلب الثاني: مفهوم التوحيد في اللغة وفي الاصطلاح.

المبحث الثاني: الجمع بين التوحيد والقدر في عقيدة أهل السنة والجماعة.

المبحث الثالث: علاقة القدر بأنواع التوحيد، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: علاقة القدر بتوحيد الربوبية

المطلب الثاني: علاقة القدر بتوحيد الألوهية.

المطلب الثالث: علاقة القدر بتوحيد الأسماء والصفات.

خاتمة البحث وتشمل: أهمية النتائج والتوصيات.

المراجع والمصادر.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،

---

(١) انظر القضاء والقدر: عمر سليمان الأشقر ص ١٥ ط: (٢) دار النفائس الأردن سنة ١٩٩٥م-١٤٢٥هـ.

المبحث الأول

التعريف بمصطلحات البحث

من أهم مفاتيح البحث، الوقوف على المصطلحات، وبيان حقيقتها، حيث إن هذا الأمر يسهم كثيراً في عرض المسألة، ويكشف الكثير من الفوائد، والنتف، واللطائف المهمة، وسوف يكون ذلك من خلال مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم القدر في اللغة وفي الاصطلاح

القدر في اللغة: [قدر] ق د ر: قَدُرُ الشيء مبلغه وقدر الله وقَدْرُهُ وهو في الأصل مصدر قال الله تعالى: {**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**} [الأنعام: ٩١]، أي ما عظموه حق تعظيمه القَدَرُ والقَدْرُ أيضا ما يقدره الله من القضاء ويقال: مالي عليه مقدرة، أي قدرة، ومنه قولهم: "المقدرة تذهب الحفيظة"، ورجل ذو قدرة أي ذو يسار(١).

وقدرت الشيء أقدره وأقدره قدرا، من التقدير،(٢) وفي الحديث "**إذا غم عليكم الهلال فاقْدُرُوا له**"(٣).

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري ص٢/ ٧٨٦-٧٨٧، ط: (٣) دار العالم للملايين بيروت، سنة ١٤٠٤هـ، / مختار الصحاح للرازي ص٢٤٨ ط: المكتبة العصرية بيروت سنة ١٤٢٢هـ.

(٢) الصحاح: للجوهري ٢/٧٨٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصيام، باب قول النبي (ﷺ) إذا رأيتم الهلال فصوموا...رقم (١٩٠٦).

وقدر الله وقَدْرُهُ بمعنى وهو في الأصل مصدر قال الله تعالى: {**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**} [الأنعام: ٩١]، أي ما عظموه حق تعظيمه القَدَرُ والقَدْرُ أيضا ما يقدره الله من القضاء[(١)].

وفي لسان العرب: (قدر) القَديرُ والقادِرُ من صفات الله (ﷻ) يكونان من القُدْرَة ويكونان من التقدير وقوله تعالى: (**إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**) [البقرة: ٢٠]، من القُدْرة فالله (ﷻ) على كل شيء قدير والله – سبحانه – مُقَدِّرُ كُلِّ شيء وقاضيه[(٢)].

قال ابن سيده: القَدْرُ والقَدَرُ القضاء والحُكْم وهو ما يُقَدِّره الله (ﷻ) من القضاء ويحكم به من الأُمور.

القدر، محركه: القضاء والحكم ومبلغ الشيء[(٣)].

القضاء في اللغة: الحكم، وأصله قضاي لأنه من قضيت، إلا أن الياء لما جاءت بعد الألف همزت. والجمع الاقضية، والقضية مثله، والجمع القضايا على فعالى، وأصله فعائل، وقضى، أي حكم، ومنه قوله تعالى: [**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ**][(٤)] [الاسراء ٢٣].

و قَضَى الشيءَ قَضاء صنَعه وقَدَّره ومنه قوله تعالى: [**فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ**] [فصلت ١٢]، أي فخلقهن وعَمِلهن وصنعهن وقطَعَهن وأَحكم خلقهن[(٥)].

(١) الصحاح: للجوهري ٢/٧٨٦.
(٢) يراجع: لسان العرب لابن منظور (٥/ ٧٤) دار صادر – بيروت – ط١.
(٣) القاموس المحيط: ص٥٩١ – مؤسسة الرسالة – دار الريان للتراث – ط٢ ١٤٠٧هـ.
(٤) الصحاح للجوهري ٦/٢٤٦٣.
(٥) لسان العرب (١٥/ ١٨٦) دار صادر – بيروت – ط١.

والقضاء: هو الحكم، والصنع، والحتم، والبيان وأصله القطع، والفصل، وقضاء الشيء، وإحكامه، وإمضاؤه والفراغ منه؛ فيكون بمعنى الخلق(١).

وقيل: هو الحكم والأداء وعمل القاضي ورجال القضاء الهيئة التي يوكل إليها بحث الخصومات للفصل فيها طبقا للقوانين(٢).

وفي الاصطلاح: قال **(ابن حجر)** (رحمه الله) في تعريفه: "المراد أنّ الله – تعالى–علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها، ثمّ أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد، فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته"(٣).

وقرر (رحمه الله) أن هذا هو المعلوم من الدين بالبراهين القطعية وعليه كان السلف من الصحابة وخيار الصالحين إلى أن حدثت بدعة القدر في أواخر زمن الصحابة (٤)

وعرفه بعض المعاصرين بأنه تقدير الله _ تعالى _ للأشياء في القِدَم، وعلمه – سبحانه – أنها ستقع في أوقات معلومة وعلى صفات مخصوصة، وكتابته لذلك، ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها، وخلقه لها(٥).

قال **(الخطابي)** (رحمه الله): وقد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء، والقدر، إجبار الله (تعالى) العبد، وقهره على ما قدره، وقضاه، وليس الامر كما

---

(١) راجع: المفردات في غريب القرآن الكريم، الأصفهاني: ص٤٢٣، تحقيق صفوان عدنان الداودي ط:(١) دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، سنة – ١٤١٢ هـ.

(٢) المعجم الوسيط ١٩٣/٢.

(٣) فتح الباري: ابن حجر: ١١٨/١.ط: دار الفكر بدون تاريخ.

(٤) المصدر السابق نفس الموضع.

(٥) يراجع: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه د. عبد الرحمن المحمود. ص٣٩ط:(٢) دار الوطن سنة ١٤١٨هـ.

يتوهمون، وإنما معناه الاخبار عن تقدم علم الله (سبحانه وتعالى)، بما يكون من اكتساب العبد، وصدور أفعاله عن تقدير من الله تعالى وخلق لها خيرها وشرها [١].

وهذه التعريفات متقاربة فيما بينها، وهي تفيد أن القدر يشمل أمرين:

الأول: علم الله الأزلي الذي حكم فيه بوجود ما شاء أن يوجده، وحدد صفات المخلوقات التي يريد إيجادها، وقد كتب كل ذلك في اللوح المحفوظ بكلماته، فالأرض والسماء أحجامهما وأبعادهما وطريقة تكوينهما وما بينهما وما فيهما كل ذلك مدون علمه في اللوح المحفوظ تدويناً دقيقاً وافياً.

والثاني: إيجاد ما قدر الله إيجاده على النحو الذي سبق علمه وجرى به قلمه، فيأتي الواقع المشهود مطابقاً للعلم السابق المكتوب[٢].

بقي أن نوضح أن هناك ثمة علاقة بينهما: فالمراد بالقدر: التقدير، وبالقضاء: الخلق كقوله تعالى: "**فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ**" [فصلت:١٢]، أي خلقهن.

فالقضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء؛ فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه[٣].

وفرق الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بين القدر والقضاء بأن القدر مصدر قدر ثم استعمل في التقدير الذي هو التفصيل والتبيين واستعمل في تقدير

---

(١) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا: سعدي أبو حبيب: ٢٣٤/٢. دار الفكر. دمشق – سورية الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ –١٩٨٨ م.

(٢) القضاء والقدر: عمر الأشقر، ص ٢٦.

(٣) الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري: ص ٣٢٦. حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

الله للكائنات قبل حدوثها، أما القضاء فقد استعمل في الحكم الكوني والحكم الديني الشرعي ويطلق القضاء على الفراغ والتمام .... [1].

قلت وهذا هو الصواب في التفريق بين القضاء والقدر لدلالة الأدلة عليه.

المطلب الثاني: مفهوم التوحيد في اللغة وفي الاصطلاح

التوحيد في اللغة: قال **(أَبو إِسحق النحوي)** (رحمه الله): الأَحد شيء بني لنفي ما يذكر معه من العدد، والواحد اسم لمفتتح العدد، وأَحد يصلح في الكلام في موضع الجحود، وواحد في موضع الإِثبات، يقال ما أَتاني منهم أَحد فمعناه لا واحد أَتاني ولا اثنان وإِذا قلت جاءني منهم واحد فمعناه أَنه لم يأْتني منهم اثنان فهذا حدُّ الأَحَد ما لم يضف فإِذا أُضيف قرب من معنى الواحد..[2].

وقيل: وحد يحد حدة ووحدة الفرد بنفسه، والشيء واحد، أي: منفرد، ووحد الله (تعالى) أقر وآمن بأنه واحد، والشيء جعله واحدًا، والأوحد الله ذو الوحدانية، والتوحيد: الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له، والوحدانية: صفة من صفات الله (تعالى)، ومعناها: أنه يمتنع أن يشاركه شيء في ذاته أو صفاته، وأنه منفرد بالإيجاد والتدبير العام بلا واسطة[3]

قلت وهو كذلك – سبحانه – واحد في ألوهيته وعبادته لا شريك له.

وحد: الواحد أول عدد الحساب وقد ثنى[4]

---

(١) الدرر السنية: جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ١/٥١٢-٥١٣. ط: (٨) سنة ١٤٣٣هـ. وسبقه لهذا المعنى للقضاء الإمام ابن القيم، انظر الفوائد ص٣٣ تحقيق محمد عزيز شمس/ط. دار عالم الفوائد/ط٢/١٤٣٦هـ.

(٢) لسان العرب لابن منظور ٣/٤٤٦، ويراجع: (الرازي: مختار الصحاح، ص٧٤١).

(٣) لسان العرب: وحد، المرجع السابق نفسه.

(٤) المصدر السابق (٣/ ٤٤٦).

ويقال: وحده وأحده، كما يقال ثناه وثلثه، ورجل وحد ووحد ووحيد، أي منفرد. وتوحد برأيه: تفرد به. وبنو الوحيد: بطن من العرب من بنى كلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة[١].

ومعنى التوحيد في الشرع:

فسر النبي (ﷺ) التوحيد في الشرع بأنه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله كما جاء في حديث بعث معاذ (رضي الله عنه) إلى اليمن كما في صحيح البخاري[٢] عن ابن عباس (رضي الله عنهما) لما بعث النبي (ﷺ) معاذا إلى نحو أهل اليمن قال له: "إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس" وقد ورد في رواية أخرى تفسير قوله (ﷺ) "إلى أن يوحدوا الله" بالشهادتين، روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس (رضي الله عنهما) "ان النبي (ﷺ) بعث معاذا (رضي الله عنه) إلى اليمن فقال ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم"[٣].

---

(١) الصحاح للجوهري ٥٤٧/٢.

(٢) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري حديث رقم ٧٣٧٣ كتاب التوحيد باب ما جاء في دعاء النبي (ﷺ) أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ٣٤٧/١٣.

(٣) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري رقم الحديث ١٣٩٥ كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة ٢٦١/٣.

ويمكن القول بأن التوحيد في الاصطلاح هو: إفراد الله تعالي بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات(١).

ولقد قَسّم العلماء التوحيد إلى ثلاثة أقسام رئيسة (٢).

وجمع الله أقسام التوحيد في قوله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾[مريم: ٦٥](٣).

القسم الأول: توحيد الربوبية: ومعناه الإجمالي الاعتقاد بأن الله رب كل شيء ولا رب غيره، وقيل في تعريفه(٤): «توحيد الربوبية هو إفراد الله بالخلق

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ ابن عثيمين ص٨ /دار ابن الجوزي/ط١٤٣٥/٤هـ.

(٢) ويري (ابن القيم): أن التوحيد نوعان نوع في العلم والاعتقاد ونوع في الإرادة والقصد ويسمى الأول التوحيد العلمي والثاني التوحيد القصدي الإرادي لتعلق الأول بالأخبار والمعرفة والثاني بالقصد والإرادة وهذا الثاني أيضا نوعان توحيد في الربوبية وتوحيد في الإلهية فهذه ثلاثة أنواع فأما توحيد العلم فمداره على إثبات صفات الكمال وعلى نفي التشبيه والمثال والتنزيه عن العيوب والنقائص وقد دل على هذا شيئان مجمل ومفصل أما المجمل فإثبات الحمد له – سبحانه – وأما المفصل فذكر صفاته الإلهية والربوبية والرحمة والملك وعلى هذه الأربع مدار الأسماء والصفات. مدارج السالكين بين منازل إياك نعب وإياك نستعين، لابن القيم، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م. (ابن القيم: تفسير القرآن الكريم ص ٢٨).

(٣) انظر تقريب التدمرية / ابن عثيمين ص١٢٠ /ط:١٤٣٢/٢هـ. ويراجع في هذا مجلة الدراسات العقدية العدد (٢٢) بحث أقسام التوحيد عند أهل السنة والجماعة والمخالفين د. أحمد سردار شيخ، من ص١١٥-١٩٦.

(٤) مجموع الفتاوي والرسائل: ابن عثيمين: المجلد الأول، ص ٨٨، سنة ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

والملك والتدبير»، أما إفراده بالخلق: الاعتقاد بأنه لا خالق إلا الله، قال تعالي: ﴿**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾[الأعراف:٥٤]، وأما إفراده بالملك: الاعتقاد بأنه لا يملك الخلق إلا خالقهم، قال تعالي: ﴿**قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ **[المؤمنون: ٨٨]،وأما إفراده بالتدبير: الاعتقاد أنه لا مدبر إلا الله تعالي وحده، قال تعالي:** ﴿**وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ**﴾ [يونس: ٣١][١].

القسم الثاني: توحيد الألوهية: ومعناه: الاعتقاد الجازم بأن الله هو الإله الحق ولا إله غيره، وقيل في تعريفه [٢]: "توحيد الألوهية هو إفراد الله تعالى: بالعبادة بأن يعبد وحده لا شريك له من ملك أو رسول أو نبي أو ولى أو شجر أو حجر أو شمس أو قمر أو غير ذلك كائنا من كان، [٣]، ومن أدلته قوله تعالى:﴿ **وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾ [البقرة:١٦٣].

وهذا النوع من التوحيد أنكره المشركون الذين بعث فيهم رسول الله (ﷺ) قال تعالى:﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آَلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ**﴾ [الصافات:٣٥-٣٦]، ويتحقق هذا النوع من التوحيد بأن يعبد الله وحده لا شريك له بشرعه الذي جاءت به رسله[٤].

كما قال تعالى:﴿ **فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾[الكهف:١١٠].

---

(١) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ ابن عثيمين ص٨-٩/دار ابن الجوزي/ط٤/١٤٣٥هـ.

(٢) المصدر السابق: ١/٧.

(٣) الرسالة التدمرية: ابن تيميه ص ١١٥، الناشر المطبعة السلفية القاهرة، مصر ط: (٢) ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

(٤) المصدر السابق: ص١١٣.

فمن لم يعبد الله وحده فهو مستكبر غير موحد، ومن عبد غيره فهو مشرك غير موحد، ومن عبده بما لم يشرعه فهو مبتدع ناقص التوحيد حيث جعل لله شريكًا في التشريع[1].

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات: ويقصد به إثبات أسماء الله تعالى: وصفاته من خلال القرآن الكريم والسنة المطهرة وعدم إنكار أي صفه قد وردت فيها دون تحريف أو تعطيل أو تكييف أو تمثيل، فلا ينبغي لأي مخلوق رد اسم أو صفه لله سمى بها نفسه أو وصف بها ذاته فهذا مخالف تماماً لصريح القرآن الكريم، والسنة المطهرة، قال تعالى:﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[الشورى:١١].

قال (ابن تيمية) (رَحِمَهُ اللَّهُ):

"أما توحيد الأسماء والصفات فهو إفراد الله تعالى: في أسمائه وصفاته وذلك بإثبات ما أثبت الله لنفسه من الأسماء في كتابه أو على لسان رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل فلا يجوز نفي شيء مما سمى الله به نفسه أو وصف به نفسه لقوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الأعراف:١٨٠]، وذلك تعطيل يستلزم تحريف النصوص أو تكذيبها مع وصف الله بالنقائص والعيوب، ولا يجوز تسمية الله تعالى: أو وصفه بما لم يأت في الكتاب والسنة؛ لأن ذلك قول على الله بلا علم وقد قال الله: ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[الأعراف:٣٣][2].

---

(١) الرسالة التدمرية: ابن تيميه: ص١١٥.

(٢) المصدر السابق: ص ١١٧.

المبحث الثاني

الجمع بين التوحيد والقدر في عقيدة أهل السنة والجماعة

جمع أهل السنة والجماعة في بيان عقيدتهم في باب القدر بين التوحيد بأنواعه والقدر، وإليك بعض ما قرره الأئمة المحققون في بيان ذلك.

قال الإمام ابن القيم (رحمه الله): "...هدى الله بفضله ورثة أنبيائه ورسله لميراث نبيهم وأصحابه فلم يؤمنوا ببعض الكتاب ويكفروا ببعض، بل آمنوا بقضاء الله وقدره ومشيئته العامة النافذة، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه مقلب القلوب ومصرفها كيف أراد، وأنه هو الذى جعل المؤمن مؤمنا والمصلى مصليا والمتقي متقيا، وجعل أئمة الهدى يهدون بأمره وأئمة الضلالة يدعون إلى النار، وأنه ألهم كل نفس فجورها وتقواها؛ وأنه يهدى من يشاء بفضله ورحمته ويضل من يشاء بعدله وحكمته، وأنه هو الذى وفق أهل الطاعة لطاعته فأطاعوه ولو شاء لخذلهم فعصوه وأنه حال بين الكفار وقلوبهم فإنه يحول بين المرء وقلبه فكفروا به ولو شاء لوفقهم فآمنوا به وأطاعوه، وأنه من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، وأنه لو شاء لآمن من في الأرض كلهم جميعا إيمانا يثابون عليه ويقبل منهم ويرضى به عنهم، وأنه لو شاء ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد: **{وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ}** [الأنعام: ١١٢].

والقضاء والقدر عندهم أربع مراتب جاء بها نبيهم وأخبر بها عن ربه تعالى:

الأولى: علمه السابق بما هم عاملوه قبل إيجادهم.

الثانية: كتابة ذلك في الذكر عنده قبل خلق السموات والأرض[١].

الثالثة: مشيئته المتناولة لكل موجود، فلا خروج لكائن عن مشيئته كما لا خروج له عن علمه.

الرابعة: خلقه له وإيجاده وتكوينه، فإنه لا خالق إلا الله، والله خالق كل شيء. فالخالق عندهم واحد وما سواه فمخلوق ولا واسطة عندهم بين الخالق والمخلوق، ويؤمنون مع ذلك بحكمته، وأنه حكيم في كل ما فعله وخلقه، وأن مصدر ذلك جميعه عن حكمة تامة هي التي اقتضت صدور ذلك وخلقه، وإن حكمته حكمة حق عائدة إليه قائمة به كسائر صفاته، وليست عبارة عن مطابقة علمه لمعلومه وقدرته لمقدوره كما يقوله نفاة الحكمة الذين يقرون بلفظها دون حقيقتها، بل هي أمر وراء ذلك، وهى الغاية المحبوبة له المطلوبة التي هي متعلق محبته وحمده، ولأجلها خلق فسوى وقدر فهدى، وأمات وأحيا وأسعد وأشقى، وأضل وهدى ومنع وأعطى، وهذه الحكمة هي الغاية، والفعل وسيلة إليها، فإثبات الفعل مع نفيها إثبات للوسائل ونفى للغايات وهو محال، إذ نفي الغاية مستلزم لنفى الوسيلة، فنفي الوسيلة وهى الفعل لازم لنفى الغاية وهى الحكمة، ونفى قيام الفعل والحكمة به نفى لهما في الحقيقة، إذ فعل لا يقوم بفاعله وحكمة لا تقوم بالحكيم شيء لا يعقل، وذلك يستلزم إنكار ربوبيته وإلهيته، وهذا لازم لمن نفى ذلك، ولا محيد له عنه وإن أبى التزامه، وأما من أثبت حكمته وأفعاله على الوجه المطابق للعقل والفطرة وما جاءت به الرسل لم يلزم من قوله محذور البتة، بل قوله حق، ولازم الحق حق كائنا ما كان.

---

(١) كتابه تعالى من علمه، انظر معارج القبول بشرح سلم الوصـــول، ج٣/ص٩٢٥ط. دار ابن القيم/ط١/١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

والمقصود أن ورثة الرسل وخلفاءهم- لكمال ميراثهم لنبيهم- آمنوا بالقضاء والقدر والحكم والغايات المحمودة في أفعال الرب وأوامره، وقاموا مع ذلك بالأمر والنهى، وصدقوا بالوعد والوعيد، فآمنوا بالخلق الذى من تمام الإيمان به إثبات القدر والحكمة، وبالأمر الذى من تمام الإيمان به الإيمان بالوعد والوعيد وحشر الأجساد والثواب والعقاب، فصدقوا بالخلق والأمر، ولم ينفوهما بنفي لوازمهما كما فعلت القدرية المجوسية والقدرية المعارضة للأمر بالقدر، وكانوا أسعد الناس بالخلق وأقربهم عصبة في هذا الميراث النبوي، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

واعلم أن الإيمان بحقيقة القدر والشرع والحكمة لا يجتمع إلا في قلوب خواص الخلق ولب العالم، وليس الشأن في الإيمان بألفاظ هذه المسميات وجحد حقائقها كما يفعل كثير من طوائف الضلال، فإن القدرية تؤمن بلفظ القدر، ومنهم من يرده إلى العلم، ومنهم من يرده إلى الأمر الديني ويجعل قضاءه وقدره هو نفس أمره ونهيه ويفسر مشيئة الله لأفعال عباده بأمره لهم بها وهذا حقيقة إنكار القضاء والقدر. وكذلك الحكمة، فإن الجبرية تؤمن بلفظها ويجحدون حقيقتها، فإنهم يجعلونها مطابقة علمه تعالى لمعلومه تعالى، وإرادته لمراده تعالى، فهي عندهم وقوع الكائنات على وفق علمه وإرادته، والقدرية النفاة لا يرضون بهذا، بل يرتفعون عنه طبقة ويثبتون حكمة زائدة على ذلك، لكنهم ينفون قيامها بالفاعل الحكيم ويجعلونها مخلوقا من مخلوقاته كما قالوا فى كلامه وإرادته فهؤلاء كلهم أقروا بلفظ الحكمة وجحدوا معناها وحقيقتها، وكذلك الأمر والشرع، فإن من أنكر كلام الله وقال: إن الله لم يتكلم ولا يتكلم، ولا قال ولا يقول، ولا يحب شيئا ولا يبغض شيئا، وجميع الكائنات محبوبة له وما لم يكن فهو مكروه له، ولا يحب ولا يرضى ولا يغضب، ولا فرق فى نفس الأمر بين

الصدق والكذب والبر والفجور، والسجود للأصنام والشمس والقمر والسجود له، ولم يكلف أحدا ما يقدر عليه بل كل تكليفه تكليف ما لا يطاق ولا قدرة للمكلف عليه البتة، ويجوز أن يعذب رجالا إذ لم يكونوا نساء ويعذب نساء إذ لم يكونوا رجالا وسودا حيث لم يكونوا بيضا وعكسه لم، ويجوز أن يظهر المعجزة على أيدى الكذابين ويرسل رسولا يدعو إلى الباطل وعبادة الأوثان، ويأمر بقتل النفوس وأنواع الفجور. ولا ريب أن هذا يرفع الشرائع والأمر والنهى بالكلية، ولولا تناقض القائلين به لكانوا منسلخين من دين الرسل صلوات الله عليهم.

والمقصود أنه لم يؤمن بالقضاء والقدر والحكمة والأمر والنهى والوعد والوعيد حقيقة الإيمان إلا أتباع الرسل صلوات الله عليهم وورثتهم، والقضاء والقدر منشؤه عن علم الرب وقدرته، ولهذا قال الإمام أحمد: القدر قدرة الله، واستحسن ابن عقيل هذا الكلام من أحمد غاية الاستحسان وقال: إنه شفى بهذه الكلمة وأفصح بها عن حقيقة القدر(١).

وقرر شيخ الإسلام (ابن تيمية) (رحمه الله) هذا:

عندما سُئل سؤالاً عن القدر، فأجاب عنه إجابة مطولة، ضمنها مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في هذا الباب، وجمعهم بين التوحيد والقدر، فقال (رحمه الله):

"مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب وغيره ما دل عليه الكتاب والسنة، وكان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، وهو أن الله خالق كل شيء، وربه، ومليكه، وقد دخل في ذلك جميع الأعيان القائمة بأنفسها، وصفاتها القائمة بها، من أفعال العباد، وغير أفعال

---

(١) انظر شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ص١١ دار المعرفة، بيروت، لبنان ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

العباد، وأنه (ﷻ) ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون في الوجود شيء إلا بمشيئته، وقدرته، لا يمتنع عليه شيء شاءه، بل هو قادر على كل شيء، ولا يشاء شيئاً إلا وهو قادر عليه.

وأنه – سبحانه – يعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، وقد دخل في ذلك أفعال العباد، وغيرها، وقد قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم؛ قدر آجالهم، وأرزاقهم، وأعمالهم، وكتب ذلك، وكتب ما يصيرون إليه من سعادة، وشقاوة، فهم يؤمنون بخلقه لكل شيء، وقدرته على كل شيء، ومشيئته لكل ما كان، وعلمه بالأشياء قبل أن تكون، وتقديره لها، وكتابته إياها قبل أن تكون[١].

ومما ذكره أيضاً: وسلف الأمة وأئمتها متفقون على أن العباد مأمورون بما أمرهم الله به، منهيون عما نهاهم عنه، ومتفقون على الإيمان بوعده، ووعيده الذي نطق به الكتاب والسنة، ومتفقون على أنه لا حجة لأحد على الله في واجب تركه، ولا محرم فعله، بل لله الحجة البالغة على عباده[٢].

ويقول أيضاً: "وأما أهل الهدى والفلاح فيؤمنون بهذا وهذا، فيؤمنون بأن الله خالق كل شيء وربه ومليكه، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهو على كل شيء قدير، أحاط بكل شيء علمًا، وكل شيء أحصاه في كتاب مبين، ويتضمن هذا الأصل من إثبات علم الله، وقدرته، ومشيئته، ووحدانيته، وربوبيته، وأنه خالق كل شيء وربه ومليكه ما هو من أصول الإيمان"[٣].

---

(١) مجموع الفتاوي: ابن تيمية: ٤٤٩/٨.

(٢) المصدر السابق ٤٥٢/٨.

(٣) التدمرية: ابن تيمية: ص ٢٠٩.

وأهل السنة والجماعة قرروا هذا وجعلوا عقيدتهم ومذهبهم أن الإنسان يفعل باختياره وأنه يقول كما يريد ولكن إرادته واختياره تابعان لإرادة الله تبارك وتعالى ومشيئته، ثم يؤمن أهل السنة والجماعة بأن مشيئة الله تعالى تابعة لحكمته، وأنه (ﷻ) ليس مشيئته مطلقة مجردة ولكنها مشيئة تابعة لحكمته، لأن من أسماء الله تعالى الحكيم.

والحكيم هو الحاكم المحكم الذي يحكم الأشياء كوناً وشرعاً، ويحكمها عملاً صنعاً، والله تعالى بحكمته يقدر الهداية لمن أرادها لمن يعلم (ﷻ)، أنه يريد الحق وأن قلبه على الاستقامة ويقدر الضلالة لمن لم يكن كذلك لمن إذا عرض عليه الإسلام يضيق صدره كأنما يصعد في السماء، فإن حكمة الله تبارك وتعالى تأبى أن يكون هذا من المهتدين إلا أن يجدد الله له عزماً ويقلب إرادته إلى إرادة أخرى، والله تعالى على كل شيء قدير ولكن حكمة الله تأبى، إلا أن تكون الأسباب مربوطة بها مسبباتها[(١)].

وكما جمع أهل السنة والجماعة في عقيدتهم بين التوحيد والقدر، جمعوا كذلك في كلامهم عن ثمرات الإيمان بالقدر بين التوحيد والقدر.

وإليك خلاصة ما قالوه في ذلك[(٢)]:

- أنه من تمام توحيد الربوبية[(٣)].

---

(١) رسالة في القضاء والقدر: ابن العثيمين: ص ١٦ /كتيب يحتوي على التحقيق والإيضاح والعقيدة الصحيحة وما يضادها للإمام ابن باز.

(٢) يراجع الفوائد: ابن القيم، ص١٦٣ – ص١٦٨.

(٣) القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ ابن عثيمين ص٦٣٠/دار ابن الجوزي/ط٤/١٤٣٥هـ.

• الإيمان بالقدر يوجب صدق الاعتماد على الله (ﷻ) لأنك إذا علمت أن كل شيء بقضاء الله وقدره صدق اعتمادك على الله [1].

• الإيمان بالقدر يوجب للقلب الطمأنينة إذا علمت أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك اطمأننت بما يصيبك بعد فعل الأسباب النافعة[2].

• القدر من أكبر الدواعي التي تدعوا إلى العمل والنشاط والسعي بما يرضي الله في هذه الحياة.

• الإيمان بالقدر من أكبر الحوافز للمؤمن لكي يعمل ويقدم على عظائم الأمور بثبات وعزم ويقين.

• الإيمان بالقدر يعصم الإنسان من البطر والطغيان إذا أصابه الخير ومن الحزن إذا أصابه الشر لأن الإنسان يحب الخير لنفسه ويمنعه غيره ويكره الشر لنفسه ويجزع منه كما قال تعالى: {**إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا *وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا**} [المعارج: ٢٠، ٢١][3].

---

(١) المرجع السابق ص٦٣٠.

(٢) المرجع السابق ص٦٣٠.

(٣) القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه/ ص٤٧٧ /دار الوطن/ط٢/١٤١٨هـ.

المبحث الثالث

علاقة القدر بأنواع التوحيد

تمهيد: إن أهم ما يجب معرفته على المكلف النبيل فضلا عن الفاضل الجليل، ما ورد في القضاء والقدر والحكمة والتعليل، فهو من أسنى المقاصد والإيمان به قطب رحى التوحيد ونظامه، ومبدأ الدين المبين وختامه، فهو أحد أركان الإيمان، وقاعدة أساس الإحسان، التي يرجع إليها، ويدور في جميع تصاريفه عليها، فالعدل قوام الملك، والحكمة مظهر الحمد، والتوحيد متضمن لنهاية الحكمة، وكمال النعمة، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، فبالقدر والحكمة ظهر خلقه وشرعه المبين قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤][(١)].

قال الإمام ابن القيم: واعلم أن كل حي سوى الله فهو فقير إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، والمنفعة للحى من جنس النعيم، واللذة والمضرة من جنس الألم والعذاب. فلابد من أمرين:

أحدهما: هو المطلوب المقصود المحبوب الذي ينتفع به ويتلذذ به، **والثاني:** هو المعين الموصل المحصل لذلك المقصود والمانع لحصول المكروه والدافع له بعد وقوعه. فها هنا أربعة أشياء: أمر محبوب مطلوب الوجود، والثاني أمر مكروه مطلوب العدم، والثالث الوسيلة إلى حصول المحبوب، والرابع الوسيلة إلى دفع المكروه.

---

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ص٣ دار الكتب العلمية – بيروت ط١ ١٤٠٧هـ.

فهذه الأمور الأربعة ضرورية للعبد بل ولكل حي سوى الله، لا يقوم صلاحه إلا بها إذا عرف هذا فالله (ﷻ) هو المطلوب المعبود المحبوب وحده لا شريك له وهو وحده المعين للعبد على حصول مطلوبه، فلا معبود سواه ولا معين على المطلوب غيره، وما سواه هو المكروه المطلوب بعده وهو المعين على دفعه، فهو – سبحانه – الجامع للأمور الأربعة دون ما سواه، وهذا معنى قول العبد: {**إياك نعبد وإياك نستعين**} [الفاتحة: ٥]، فإن هذه العبادة تتضمن المقصود المطلوب على أكمل الوجوه، والمستعان هو الذي يستعان به على حصول المطلوب ودفع المكروه. فالأول من مقتضى ألوهيته، والثاني من مقتضى ربوبيته، لأن الإله هو الذي يؤله فيعبد محبة وإنابة وإجلالا وإكراما، والرب هو الذي يرب عبده فيعطيه خلقه ثم يهديه إلى جميع أحواله ومصالحه التي بها كماله، ويهديه إلى اجتناب المفاسد التي بها فساده وهلاكه. وفى القرآن سبعة مواضع تنتظم هذين الأصلين: أحدها قوله تعالى: {**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**} [الفاتحة: ٥]، الثاني قوله تعالى: {**عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**} [الشورى: ١٠]، الثالث قوله تعالى: {**فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ**} [هود: ١٢٣]، الرابع قوله تعالى: {**رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**} [الممتحنة: ٤] الخامس قوله تعالى: {**وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا**} [الفرقان: ٥٨]، السادس قوله: {**عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ**} [الرعد: ٣٠]، السابع قوله: {**وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا**} [المزمل: ٨، ٩][(١)].

---

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين ١/١١٦-١١٧ تحقيق: محمد الإصلاحي، دار عالم الفوائد ط٢ ١٤٣٦هـ.

وقد جاء في السنة الصحيحة عن النبي (ﷺ) الربط بين القدر والتوحيد روى مسلم في صحيحه عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: فقدت رسول الله (ﷺ) ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهما منصوبتان وهو يقول اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك"(١)

قال ابن القيم: وهذا يتضمن كمال الاثبات للقدر والتوحيد بأوجز لفظ واخصره فإن الذي يستعاذ منه من الشر وأسبابه هو واقع بقضاء الرب تعالى وقدره وهو المنفرد بخلقه وتكوينه فما شاء كان ومالم يشأ لم يكن(٢).

قال الشيخ الدكتور عبد الرحمن المحمود: في كتابه القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه:

للإيمان بالقدر أهمية كبرى بين أركان الإيمان يدركها كل من له إلمام ولو يسير بقضايا العقيدة الإسلامية وأركان الإيمان ولذلك ورد التنصيص في السنة النبوية على وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره، وترجع أهمية هذا الركن ومنزلته بين بقية أركان الإيمان إلى عدة أمور منها ما يلي:

الأول: ارتباطه مباشرة بالإيمان بالله تعالى وكونه مبنيا على المعرفة الصحيحة بذاته تعالى وأسمائه الحسنى وصفاته الكاملة الواجبة له تعالى وقد جاء في صفاته – سبحانه – العلم والإرادة والقدرة والخلق ومعلوم أن القدر إنما يقوم على هذه الأسس وعلى هذا الأساس قامت عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر فكان الإيمان بهما متمما للإيمان بالله تعالى وبصفاته وعنصرا من حقيقته

---

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة ٤٨٦/صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٢/٢.

(٢) شفاء العليل ص٤٥٠ وانظر نحوه بطريق الهجرتين وباب السعادتين ٣٥٤/١ تحقيق: محمد الإصلاحي/ اشراف بكر أبو زيد /دار عالم الفوائد ط٢ ١٤٣٦هـ.

المشرقة ولاشك أن الإقرار بتوحيد الله وربوبيته لا يتم إلا بالإيمان بصفاته تعالى فمن زعم أن هناك خالقا غير الله تعالى فقد أشرك والله تعالى خالق كل شيء ومن ذلك أفعال العباد ولهذا يروى عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن القدر نظام التوحيد فمن وحد الله وكذب بالقدر نقض تكذيبه وتوحيده[1]، ولهذا السبب والله اعلم لم يذكر ركن الإيمان بالقدر في كتاب الله تعالى مع بقية أركان الإيمان كما ورد في السنة لأن الإيمان بالقدر هو إيمان بربوبيته وأسمائه وصفاته ومراتب القدر الأربع هي صفات الله تعالى.

الثاني: حين ننظر إلى هذا الكون ونشأته وخلق الكائنات فيه ومنها هذا الإنسان نجد أن كل ذلك مرتبط بالإيمان بالقدر فأول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال رب وماذا اكتب قال اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة [2]، والإنسان يوجد على هذه الأرض وينشأ تلك النشأة الخاصة ويعيش ما شاء الله في حياة متغيرة فيها الصحة والسقم والغنى والفقر والقوة والضعف والنعم والمصائب والفرح والحزن.... وينظر الإنسان من حوله فيرى تفرق هذه الصفحات على الناس وعلى الجماعات والدول......، وينظر إلى كل ذلك فلا يجد المخرج إلا في العقيدة الصحيحة وعلى رسها الإيمان بالقدر.

الثالث: الإيمان بالقدر هو المحك الحقيقي لمدى الإيمان بالله تعالى على الوجه الصحيح وهو الاختبار القوي لمدى معرفة الإنسان بربه تعالى ومايترتب

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه أبو داود، باب في القدر ٨٦/٧ برقم (٤٧٠٠) وأخرجه الترمذي٤/٤٥٧ برقم (٢٢٩٤) و (٣٦٠٧) وصححه الشيخ الألباني: انظر صحيح سنن أبي داوود رقم٣٩٣٣/ج٣/ص٨٩٠/ط١٤٠٩/١هـ-١٩٨٩م. وصحيح سنن الترمذي رقم٢٢٥٨ج٢/ص٢٢٩/ط١٤٠٨/١هـ-١٩٨٨م.

على هذه المعرفة من يقين صادق بالله وبما يجب له من صفات الجلال والكمال وذلك لأن القدر فيه من التساؤلات والاستفهامات الكثيرة لمن أطلق لعقله المحدود العنان فيها.

وقد كثر الاختلاف حول القدر وتوسع الناس في الجدل والتأويل لآيات القرآن الواردة بذكره بل وأصبح أعداء الإسلام في كل زمن يثيرون البلبلة في عقيدة المسلمين عن طريق الكلام في القدر ودس الشبهات حوله ومن ثم أصبح لا يثبت على الإيمان الصحيح واليقين القاطع إلا من عرف الله بأسمائه وصفاته العليا مسلما الأمر لله مطمئن النفس واثقا بربه تعالى فلا تجد الشكوك والشبهات إلى نفسه سبيلا وهذا لاشك أكبر دليل على أهمية الإيمان به بين بقية الأركان.

تساؤل: قد يتساءل البعض فيقول: إذا كان الإيمان بالقدر بهذه الأهمية فلماذا لم يرد النص على وجوب الإيمان به في القرآن الكريم مع بقية الأركان المذكورة؟

والجواب: أنه لم يرد النص عليه في القرآن لكونه داخلا في ركن الإيمان بالله ملتصقا به بل هو جزء منه وعلى هذا فقد ورد ذكر القدر في القرآن ضمن بيان التوحيد وقد سبق قبل قليل الإشارة إلى ذلك (١).

---

(١) كتابه القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه ص٨٣-٨٦ د. عبد الرحمن المحمود /دار الوطن/ط٢/١٤١٨هـ.

المطلب الأول: علاقة القدر بتوحيد الربوبية:

قال (**ابن عثيمين**) (رحمه الله): "إن قضاء الله تعالى وقدره من ربوبيته (سبحانه وتعالى) لخلقه فهو داخل في أحد أقسام التوحيد الثلاثة التي قسم أهل العلم إليها توحيد الله (عز وجل)"[١].

ويقول أيضاً: والحاصل أن هذا الباب يدل على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر بمراتبه الأربع .... الإيمان بالقدر هل هو متعلق بتوحيد الربوبية، أو بالألوهية، أو بالأسماء والصفات؟

الجواب: تعلقه بالربوبية أكثر من تعلقه بالألوهية والأسماء والصفات، ثم تعلقه بالأسماء والصفات أكثر من تعلقه بالألوهية، وتعلقه بالألوهية أيضا ظاهر؛ لأن الألوهية بالنسبة لله يسمى توحيد الألوهية، وبالنسبة للعبد يسمى توحيد العبادة، والعبادة فعل العبد؛ فلها تعلق بالقدر، فالإيمان بالقدر له مساس بأقسام التوحيد الثلاثة[٢].

جاء في (شرح الطحاوية): الإيمان بالقدر وسبق علم الله من عقد الإيمان والاعتراف بربوبية الله، حيث إن " ذلك من عقد الإيمان وأصول المعرفة، والاعتراف بتوحيد الله تعالى وربوبيته، كما قال تعالى في كتابه: ﴿**وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا**﴾ [الفرقان:٢]، وقال تعالى: ﴿**وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا**﴾ [الأحزاب:٣٨][٣].

---

(١) رسالة في القضاء والقدر ابن عثيمين ص١٠٧ /مع مجموعة رسائل: التحقيق والايضاح لابن باز والعقيدة الصحيحة لابن باز.

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن العثيمين،٢/٤٢٩.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ج٢ ص٣٥٥ تحقيق د. عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط وانظر نحوه شرح العقيدة الطحاوية نفسه ج١ ص١١٧.

ويثبت **(ابن تيمية)** (رحمه الله) **في (الرسالة التدمرية)** أن هناك علاقة وطيدة بين القدر وتوحيد الربوبية، وذلك من خلال جانب مهم، وهو جانب الخلق والأمر، قال تعالي: ﴿**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الأعراف: ٥٤].

وفي هذا يقول: "إنه لا بدّ من الإيمان بخلق الله وأمره، فيجب الإيمان بأن الله خالق كل شيء وربه ومليكه، وأنه على كل شيء قدير، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وقد علم ما سيكون قبل أن يكون، وقدّر المقادير وكتبها حيث شاء، كما قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾ [الحج:٧٠][(١)].

وفي الصحيح عن النبي (ﷺ) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ كَتَبَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**»[(٢)].

ويقول أيضاً: "إنه لا بدّ من الإيمان بالقدر، فإن الإيمان بالقدر من تمام التوحيد، كما قال (ابن عباس) (رضي الله عنهما): هو نظام التوحيد، فمن وحّد الله وآمن بالقدر تم توحيده، ومن وحّد الله وكذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده"[(٣)].

ومن أهم متعلقات الإيمان بالقدر: وما يتعلق بهذا النوع من التوحيد: مسألة أفعال العباد: لأن هناك من نفي أفعال العباد، ونفاة مشيئة أفعال العباد وحركاتهم وهداهم وضلالهم والحق يخبر أن كل ما في الكون بمشيئته وتارة أن ما لم يشأ لم يكن وتارة أنه لو شاء لكان خلاف الواقع وأنه لو شاء لكان خلاف القدر الذي

(١) التدمرية: ابن تيمية: ص ١٦٥.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، باب حجاج آدم وموسى (عليهما السلام)، ٨/٥١، برقم٦٩١٩.

(٣) التدمرية: بن تيمية ص ١٦٥.

قدره وكتبه وأنه لو شاء ما عصى وأنه لو شاء لجمع خلقه على الهدى وجعلهم أمة واحدة فتضمن ذلك أن الواقع بمشيئته وأن ما لم يقع فهو لعدم مشيئته وهذا حقيقة الربوبية وهو معنى كونه رب العالمين وكونه القائم بتدبير عباده فلا خلق ولا رزق ولا عطاء ولا منع ولا قبض ولا بسط ولا موت ولا حياة ولا إضلال ولا هدى ولا سعادة ولا شقاوة إلا بعد إذنه وكل ذلك بمشيئته وتكوينه إذ لا مالك غيره ولا مدبر سواه ولا رب غيره(١).

قال تعالى: ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ**﴾**[القصص:٦٨] وقال:** ﴿**وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ**﴾ [الحج:٥] وقال: ﴿**فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ**﴾ [الانفطار:٨]، وقال: ﴿**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً**﴾ [الشوري٤٩]، وقال: ﴿**يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ**﴾ [النور:٣٥].

وجاء في (مجموع الفتاوي): "أفعال العباد مخلوقة باتفاق سلف الأمة وأئمتها، كما نص علي ذلك سائر أئمة الإسلام، الإمام (**أحمد**) (رحمه الله) ومن قبله وبعده، حتى قال بعضهم: من قال: إن أفعال العباد غير مخلوقة، فهو بمنزلة من قال: إن السماء والأرض غير مخلوقة، وقال (يحيى بن سعيد العطار) (رحمه الله): ما زلت أسمع أصحابنا يقولون أفعال العباد مخلوقة ، وكان السلف قد أظهروا ذلك لما أظهرت القدرية، أن أفعال العباد غير مخلوقة لله، وزعموا أن العبد يحدثها أو يخلقها دون الله، فبين السلف والأئمة أن الله خالق كل شيء من أفعال العباد وغيرها"(٢).

(١) شفاء العليل: ابن القيم ٤٤.

(٢) الفتاوي: ابن تيمية ٥٤٣/٨.

وجاء في (عقيدة السلف وأصحاب والحديث) للإمام أبي عثمان إسماعيل الصابوني (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) **قوله:** ومن قول أهل السنة والجماعة في اكساب العباد أنها مخلوقة لله تعالى، لا يمترون فيه، ولا يعدون من أهل الهدى ودين الحق من ينكر هذا القول وينفيه(١).

ومن متعلقات هذا الجانب: الإيمان بمشيئة الله تعالي: يقول الإمام **(الصابوني)** (رَحِمَهُ ٱللَّهُ): "ومن مذهب أهل السنة والجماعة أن الله (عَجَلَّ) مريد لجميع أعمال العباد خيرها وشرها، لم يؤمن أحد إلا بمشيئته، ولم يكفر أحد إلا بمشيئته، ولو شاء لجعل الناس أمة واحدة، ولو شاء ألا يعصى ما خلق إبليس، فَكُفْر الكافرين وإيمان المؤمنين بقضائه (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ) وقدره وإرادته ومشيئته، أراد كل ذلك وشاءه وقضاه، ويرضى الإيمان والطاعة، ويسخط الكفر والمعصية، قال الله (عَجَلَّ): ﴿**إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ**﴾ [الزمر:٧](٢).

المطلب الثاني: علاقة القدر بتوحيد الألوهية

أكد شيخ الإسلام **(ابن تيمية)** (رَحِمَهُ ٱللَّهُ): هذا الكلام من خلال هذا الباب المهم الذي أفرد له فصلاً، قال فيه: وهو التوحيد في العبادات، المتضمن للإيمان بالشرع والقدر جميعًا – فنقول: إنه لا بدّ من الإيمان بخلق الله وأمره، فيجب الإيمان بأن الله خالق كل شيء وربه ومليكه، وأنه على كل شيء قدير، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وقد علم ما

(١) انظر مجموعة الرسائل المنيرية ج١، ص١٢٦، ط/ دار إحياء التراث العربي/ ط١٣٤٣هـ.

(٢) المصدر السابق ص١٢٧.

سيكون قبل أن يكون، وقدّر المقادير وكتبها حيث شاء، ...ويجب الإيمان بأن الله تعالى أمر بعبادته وحده لا شريك له، كما خلق الجن والإنس لعبادته، وبذلك أرسل رسله، وأنزل كتبه(١).

ولم تكن العلاقة بينهما متوقفة عند جانب الخلق والأمر فقط، بل إنه أبرز جانباً مهماً، وهو الاستسلام لله وحده، **لذا يقول (ابن تيمية)** (رحمه الله): "فالإسلام يتضمن الاستسلام لله وحده، فمن استسلم له ولغيره كان مشركاً، ومن لم يستسلم له كان مستكبرا عن عبادته، والمشرك به والمستكبر عن عبادته كافر، والاستسلام له وحده يتضمن عبادته وحده وطاعته وحده.....فالدين هو الطاعة والعبادة له في الفعلين، وإنما تنوّع بعض صور الفعل وهو وجهة المصلِّي، فكذلك الرسل دينهم واحد، وإن تنوعت الشرعة(٢).

وبين شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) أن من متضمنات هذا الباب أيضاً: (مراعاة الشرع والقدر توجب العبادة والاستعانة):

فمن راعى الأمر والقدر كان عابدًا لله، مطيعًا له، مستعيناً به، متوكلا عليه، من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وقد جمع الله – سبحانه – بين هذين الأصلين في غير موضع، كقوله تعالى: ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [الفاتحة:٥]، وقوله تعالى: ﴿**فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ**﴾ [هود:١٢٣].

لذا يذم هذه الطوائف التي لم ولن تفلح في العبادة والاستعانة الحقيقية قائلاً: فالمعتزلة ونحوهم من القدرية الذين أنكروا القدر هم في تعظيم الأمر والنهي والوعد والوعيد خير من هؤلاء الجبرية القدرية الذين يعرضون عن الشرع

(١) التدمرية: ابن تيمية، ص ١٦٩.

(٢) التدمرية: ابن تيمية، ص ١٦٩.

والأمر والنهي، والصوفية هم في القدر ومشاهدة توحيد الربوبية خير من المعتزلة، ولكن فيهم من فيه نوع بدع مع إعراض عن بعض الأمر والنهي، والوعد والوعيد، حتى يجعلوا الغاية هي مشاهدة توحيد الربوبية والفناء في ذلك، فيصيرون أيضًا معتزلين لجماعة المسلمين وسنتهم، فهم معتزلة من هذا الوجه، وقد يكون ما وقعوا فيه من البدعة شرًا من بدعة أولئك المعتزلة، وكلتا الطائفتين نشأت من البصرة.

وبين (رحمه الله) أن من دعائم توثيق العلاقة بين القدر وتوحيد الألوهية: الصبر على الأقدار، يقول (**ابن تيمية**) (رحمه الله): والمؤمن مأمور بأن يفعل المأمور، ويترك المحظور، ويصبر على المقدور، كما قال تعالى: ﴿**وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا**﴾ [آل عمران١٢٠]، وقال تعالى في قصة يوسف: ﴿**إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [يوسف:٩٠]، فالتقوى فعل ما أمر الله به، وترك ما نهى الله عنه، ولهذا قال تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ**﴾ [غافر:٥٥]، فأمره مع الاستغفار بالصبر، فإن العباد لا بدّ لهم من الاستغفار أولهم وآخرهم، وفي الحديث: قال النبي (ﷺ): قالَ أبو هُريرَةَ: سَمِعْتُ رسُول الله (ﷺ) يَقُولُ: "**والله إنِّي لأسْتغفِرُ اللهَ وأَتوبُ في اليومِ أكْثرَ مِنْ سَبعين مرَّةً**"[1]، وعن الأغَر المُزني، وكانت له صحبة، قال: قالَ رسولُ الله (ﷺ): "إنه ليُغانُ على قلبي، وإني لأستغفِرُ الله في كُل يَومٍ مائة مرة"[2][3].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب في التوبة ١١٨/٤، رقم ٢٤٢١.

(٢) ابن تيمية: التدمرية، ص ٢٣٢. وانظر في هذا شرح العقيدة الطحاوية ج٢ ص٥٢١-٥٢٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٢٧٠٢.

المطلب الثالث: علاقة القدر بتوحيد الأسماء والصفات

هناك علاقة وطيدة بين القدر وتوحيد الأسماء والصفات، يوضحها علماء السلف، في غير موضع من كتبهم حيث إن هناك ارتباط بين أسمائه وصفاته وبين الخلق والأمر، وإن كنا قد أشرنا إليه في توحيد الربوبية، لكن **(ابن القيم)** (رحمه الله) يضيف هنا نتفاً مفيدة، وفي هذا **يقول:**

"وتأمل ارتباط الخلق والأمر بهذه الأسماء الثلاثة وهي الله والرب والرحمن كيف نشأ عنها الخلق والأمر والثواب والعقاب وكيف جمعت الخلق وفرقتهم فلها الجمع ولها الفرق، فاسم الرب له الجمع الجامع لجميع المخلوقات فهو رب كل شيء وخالقه والقادر عليه لا يخرج شيء عن ربوبيته وكل من في السموات والأرض عبد له في قبضته وتحت قهره فاجتمعوا بصفة الربوبية وافترقوا بصفة الإلهية فألهه وحده السعداء وأقروا له طوعا بأنه الله الذي لا إله إلا هو الذي لا تنبغي العبادة والتوكل والرجاء والخوف والحب والإنابة والإخبات والخشية والتذلل والخضوع إلا له.

وهنا افترق الناس وصاروا فريقين فريقا مشركين في السعير وفريقا موحدين في الجنة فالإلهية هي التي فرقتهم كما أن الربوبية هي التي جمعتهم فالدين والشرع والأمر والنهي مظهره وقيامه من صفة الإلهية والخلق والإيجاد والتدبير والفعل من صفة الربوبية والجزاء بالثواب والعقاب والجنة والنار من صفة الملك وهو ملك يوم الدين فأمرهم بإلهيته وأعانهم ووفقهم وهداهم وأضلهم بربوبيته وأثابهم وعاقبهم بملكه وعدله وكل واحدة من هذه الأمور لا تنفك عن الأخرى.

وأما الرحمة فهي التعلق والسبب الذي بين الله وبين عباده فالتأليه منهم له والربوبية منه لهم والرحمة سبب واصل بينه وبين عباده بها أرسل إليهم رسله

وأنزل عليهم كتبه وبها هداهم وبها أسكنهم دار ثوابه وبها رزقهم وعافاهم وأنعم عليهم فبينهم وبينه سبب العبودية وبينه وبينهم سبب الرحمة واقتران ربوبيته برحمته كاقتران استوائه على عرشه برحمته فالرحمن على العرش استوى مطابق لقوله رب العالمين الرحمن الرحيم فإن شمول الربوبية وسعتها بحيث لا يخرج شيء عنها أقصى شمول الرحمة وسعتها فوسع كل شيء برحمته وربوبيته مع أن في كونه ربا للعالمين ما يدل على علوه على خلقه وكونه فوق كل شيء(١).

ومن متعلقات الإيمان بالقدر في هذا القسم من أقسام التوحيد: أن الإيمان بالقدر يتضمن الإيمان بعلم الله القديم وما أظهر من علمه بخطابه وكتابة مقادير الخلائق، وقد ضل في هذا الموضع خلائق من المشركين والصابئين والفلاسفة وغيرهم ممن ينكر علمه بالجزئيات أو بغير ذلك، فإن ذلك كله مما يدخل في التكذيب بالقدر(٢).

والإيمان بالقدر من تمام الإيمان بصفات الله تعالى، وأنه واجب على الإنسان أن يؤمن بصفات الله، فيؤمن بأنه الخالق وحده، ويؤمن بأنه العليم والحكيم، وبأنه المدبر والمتصرف في الخلق، وذلك كله يتوقف على الإيمان بالقدر؛ لأن القدر إذا قلنا إنه يدخل فيه قدرة الله ويدخل فيه علم الله، فإنكار قدرة الله تعالى إنكار لصفاته ووصف له بالعجز (سبحانه وتعالى)، وبأنه يكون معه من يتصرف في الكون بدون رضاه، وذلك شرك.

كذلك إنكار علم الله وصف له تعالى بالجهل، وذلك أيضاً غاية التنقص، فمن آمن بأن الله على كل شيء قدير، وبأن الله بكل شيء عليم، آمن بأنه عزيز

---

(١) مدارج السالكين: ابن القيم ١/٣٦.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ج٢ ص٣٥٨.

حكيم، وبأنه هو الذي نظم الخلق وهو الذي يتصرف في الكون وحده، وهو الذي يعلم السعيد والشقي والفاجر والتقي، وهو الذي قدر المقادير وأوجدها، فيلزمه والحال هذه أن يعلم أن هذه المصائب التي تحدث بعلم الله، وأنها متى وقعت فليس منها مفر ولا محيد(١).

والراجح بعد كل ماسبق أنه يوجد ارتباط وثيق بين القدر والتوحيد، وليس هذا فحسب بل بين القدر وباقي أسس الإيمان.

(١) شرح العقيدة الطحاوية ج١ ص٧٢ بتصرف

الخاتمة

أهم النتائج والتوصيات

أولاً: تحديد المفاهيم المهمة، وبخاصة كثيرة الاستعمال، كالقدر، والقضاء، والتوحيد.

ثانيا: جمع أهل السنة والجماعة في عقيدتهم بين القدر والتوحيد.

ثالثا: جمع أهل السنة والجماعة في ثمرات الإيمان بالقدر بين التوحيد والقدر.

رابعاً: عقيدة الإيمان بالقدر كما فهمها السلف، ليست قضية شائكة، ولا مصدر قلق نفسي، بل هي قضية اطمئنان وتوكل واستعانة بالله، وهي في الوقت نفسه لا تدعو إلى التواكل والكسل بل هي من أكبر الدواعي للمؤمن كي يتخلق بأخلاق المؤمنين وصفاتهم، من شجاعة وإقدام ومحبة.

التوصيات:

أولا: ضرورة تربية الأجيال على الربط بين التوحيد والقدر لكي تستقيم حياتهم الدنيوية والأخروية.

ثانيا: ضرورة ربط الإيمان بالقدر والتوحيد بنصوص الوحيين والبعد عن ما سوي ذلك من حشو علم الكلام والفلسفة.

ثالثا: الرد على من ضل في باب القضاء والقدر بما جاء عن الله وعن رسوله (ﷺ).

رابعا: بيان أن الإيمان بالقدر يبني على التسليم لله ولرسوله (ﷺ) وتربية الأبناء على ذلك.

المصادر و المراجع

١- تقريب التدمرية لابن عثيمين ط: ١٤٣٢هـ.

٢- الدرر السنية: جمع عبد الرحمن بن قاسم ط: (٨) سنة ١٤٣٣هـ.

٣- الرسالة التدمرية لابن تيمية، الناشر المطبعة السلفية القاهرة، مصر ط: (٢) ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٤- رسالة في القضاء والقدر لابن عثيمين، مطبوع مع كتيب يحتوي على التحقيق والإيضاح والعقيدة الصحيحة وما يضادها لابن باز.

٥- سنن أبي داوود. ط. دار الكتاب العربي، بيروت (بدون تاريخ).

٦- سنن الترمذي. سنن الترمذي، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر (ج١ - ٢) وَ محمد فؤاد عبد الباقي (ج٣)، ط. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م.

٧- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ط:(١) مكتبة المعارف ١٤٢٢هـ.

٨- شرح النووي على صحيح مسلم، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة١٣٩٢هـ.

٩- الشريعة لأبي بكر الآجرّي، تحقيق عبدالله الدميجي/ط: (١) دار الوطن ١٤١٨هـ.

١٠- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ط: دار المعرفة بيروت لبنان.

١١- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق أحمد سعدان الغامدي ط: دار طيبة الرياض.

١٢- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الدمشقي، تحقيق عبدالله التركي وشعيب الأرناؤوط، ط: (١) مؤسسة الرسالة ١٤١٨هـ.

١٣- الصحاح للجوهري ط: (٣) دار العلم للملايين/ بيروت ١٤٠٤هـ.

١٤- صحيح سنن أبي داوود ط: (١) ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

١٥- صحيح سنن أبي الترمذي ط: (١) ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٦- صحيح البخاري. الجامع الصحيح، ط. دار الشعب، القاهرة (بدون تاريخ).

١٧- صحيح مسلم. صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط. دار إحياء التراث العربي بيروت.

١٨- طريق الهجرتين وباب السعادتين، تحقيق محمد الإصلاحي ط: (٢) دار عالم الفوائد ١٤٣٦هـ.

١٩- فتح الباري لابن حجر ط: دار الفكر بدون تأريخ.

٢٠- الفروق في اللغة أبو هلال العسكري: حققه وعلق عليه: محمد بن إبراهيم سليم: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع/ القاهر: مصر.

٢١- الفوائد لابن القيم: تحقيق محمد عزيز شمس ط: (٢) دار عالم الفوائد سنة ١٤٣٦هـ.

٢٢- القاموس المحيط للفيروز آبادي ط: (٢) مؤسسة الرسالة/ دار الريان للتراث ١٤٠٧هـ

٢٣- القضاء القدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، د. عبدالرحمن المحمود، ط: دار الوطن/ ١٤١٨هـ.

٢٤- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا: سعدي أبو حبيب ط: (٢) دار الفكر دمشق سوريا ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢٥- القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين ط: (٤) دار ابن الجوزي ١٤٣٥هـ.
٢٦- كتاب السنة لعبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق محمد بن سعيد القحطاني ط: (١) دار ابن القيم ١٤٠٦هـ.
٢٧- القضاء والقدر، عمر بن سليمان الأشقر، ط: (١٣) دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، سنة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
٢٨- لسان العرب لابن منظور ط: (١) دار صادر بيروت.
٢٩- مختار الصحاح للرازي ط: المكتبة العصرية/ بيروت ١٤٢٢هـ.
٣٠- معارج القبول شرح سلم الوصول ط: (١) دار ابن القيم ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٣١- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، ١٤٠٤هـ.
٣٢- مجموعة الرسائل المنيرية/ دار إحياء التراث العربي- ط١، ١٣٤٣هـ.
٣٣- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.
٣٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ط: دار الفكر بدون تاريخ.
٣٥- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق عدنان الداودي ط: (١) دار القلم – الدار الشامية دمشق بيروت.

فهرس الموضوعات



